المقاييس السيكومترية

تمهيد :

تلازم مع تطور البحث وتقدم الاستراتيجيات التشخيصية والعلاجية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة تقدم في بناء أدوات للقياس النفسي أو في مواءمة أدوات تقليدية تتفق مع أغراض القياس والتقويم في هذا الميدان. فالمقاييس السيكومترية تفيد في جمع بيانات صادقة وثابتة عن أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وتستكمل المعلومات المستمدة من الأدوات والمصادر الأخرى لتحديد الصورة الكلينيكية في معالمها المتكاملة المميزة لحالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وصولا إلى "الدقة التشخيصية" لهذه الفئة الكلينيكية من فئات اضطرابات القلق. ومع ذلك، فإن التطور السيكومتري لمقاييس اضطراب الضغوط التالية للصدمة لم يحقق مستوى يقترب مما أحرزه التقدم الكلينيكي في تشخيص هذا الاضطراب، ذلك أن جل اهتمام هذه المقاييس في الغالب موجه إلى التحقق من الشروط السيكومترية لتلك الأدوات أكثر مما هو موجه إلى الوصف الكلينيكي لتلك الظاهرة (1).

والواقع إن إقرار فئة اضطراب الضغوط التالية للصدمة ومحكاتها التشخيصية في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث (DSM-III,198.)، جعل هذا الميدان يشهد نقلة واضحة تتمثل في بناء مقاييس موثوق فيها لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة. لذا، فقد اهتمت الجهود المبكرة كثيرا بالتحقق من الصدق التشخيصي لهذا الاضطراب، وما استتبعه ذلك من توجه معظم الجهود في بداية الثمانينات إلى توفير أوصاف ظاهرياتية (فينومينولوجية) دقيقة للأشخاص، وبخاصة المحاربون، الذين يعانون اضطراب الضغوط التالية للصدمة في مقابل نظرائهم من الأشخاص الذين لا يعانون هذا الاضطراب. وقد نتج عن هذه الجهود بناء أدوات تستوفي معالم الشروط السيكومترية المقررة، الأمر الذي تحققت معه صلاحيتها في تعرف الأنماط المحددة لأعراض هذا الاضطراب.

قوائم التقرير الذاتي لأعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة :

تعتبر قوائم التقرير الذاتي الموجهة إلى تعرف طائفة واسعة من الأعراض المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة بمثابة النماذج المبكرة الأولى للمقاييس السيكومترية لهذا الاضطراب، وذلك قبل تطور الأدوات النوعية الخاصة بهذه الفئة التشخيصية. وتتمثل تلك النماذج المبكرة في القوائم Checlists أو في مقاييس التقرير الذاتي Self-report التالية :

* "استبيان المحاربين القدامى في فييتنام" (Veteran's Questionnaire "VVQ" (Vietnam"، من إعداد "فيجلي" (1).

* " قائمة الضغوط السائدة في حقبة حرب فييتنام " (Vietnam Era Stress Inventory "VESI")، من إعداد "ولسن وكراوس " (2).

* " مقاييس آثار حرب فييتنام " (أو "مقاييس ميراث حرب فييتنام" (Legacies of Vietnam Scales "LV"") ، من إعداد "إيجندورف وآخرين"، وصدرت عن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الأدوات الرئيسة في دراسات تعتبر من أولى الدراسات المسحية الوبائية الأساسية عن آثار حرب فييتنام(3) .

ولقد استخدمت هذه المقاييس في بعض البحوث باعتبارها أدوات لجمع المعلومات وكذلك للتحقق من كفايتها التشخيصية، مثل دراسة "إيجندورف وآخرين(4)، و "ديني وآخَرَين" (5)، و"سيلفر و ياكونو" (6)، و "ولسون وآخَرَين" (7). وتشير نتائج تلك الدراسات إلى قيمة تلك الأدوات في تمييز أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ولكنها اقتصرت على عينات من المحاربين القدامى بفييتنام.

مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه MMPI :

ثمة عدد من الدراسات في الثمانينات توجه في تقدير الاضطرابات المتعلقة بالحروب إلى استخدام مقاييس تقليدية وبخاصة "اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه" Minnesota Multiphasic Personality Inventory "MMPI" Hathaway& Mc (Kinley, 1951). وتعتبر دراستا "بينك"(1) و"روبرتس" (2) أولى هذه الدراسات، حيث طبق هذا المقياس مع مقاييس أخرى على عينات من المحاربين القدامى بفييتنام ممن شاركوا أو لم يشاركوا في معارك حربية، وخاصة أولئك المحاربين الذين يترددون على عيادات ومراكز الصحة النفسية طلبا للعلاج من سوء استخدام العقاقير والمخدرات. وقد توصل هؤلاء الباحثون إلى أن التعرض الكثيف للمعارك الحربية كان منبئا دالا على حالات من الاضطراب النفسي. وفي الدراسة الأخرى، قام فريق من الباحثين بتقسيم عينة مماثلة إلى مجموعتين إحداهما تتصف بدرجة عالية من اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا لمحكات الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث والأخرى تتصف

بدرجة منخفضة من هذا الاضطراب أو لا يوجد عندها. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الصحيفة النفسية (البروفيل) لمقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه لدى الأشخاص المرتفعين في اضطراب الضغوط التالية للصدمة كانت تختلف على نحو دال عن بروفيلات أفراد المجموعة الأخرى، حيث يبدي المحاربون من المجموعة الأولى درجات مرتفعة خاصة على مقاييس السيكوباتية والبارانويا والانطواء الاجتماعي. وتمثل هاتان الدراستان المحاولة الأولى في استخدام التقويم السيكومتري في التمييز بين الأشخاص الذين تعرضوا بشكل مكثف لخبرة المعارك الحربية ونظرائهم ممن تعرضوا بشكل خفيف لتلك الخبرة أو لم يتعرضوا لها.
ويلاحظ أن مثل هذه الدراسات كانت محدودة بمفحوصين من المحاربين القدامى ممن يترددون على مراكز الصحة النفسية طلبا للعلاج أساسا من سوء استخدام العقاقير والمخدرات، وأن البيانات المستمدة من المقابلات الكلينيكية لم تؤيد وجود حالات من اضطراب الضغوط التالية للصدمة. ومع ذلك، فقد بات من الواضح تجريبيا قيمة استخدام المقاييس السيكومترية في تقدير آثار الصدمة.
ولقد تأكد هذا المنحى من دراسات أخرى أيدت قيمة استخدام مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة المرتبط بالمعارك الحربية. ففي إحدى الدراسات(3) ، قام فريق من الباحثين بمقارنة ثلاث مجموعات متجانسة، إحداها تشمل مجموعة من المحاربين القدامى بفييتنام من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والثانية تشمل مجموعة أخرى من المحاربين القدامى بفييتنام ممن يبدون اضطرابات نفسية أخرى، أما الثالثة فكانت مجموعة من المحاربين الذين يتصفون بالتوافق الجيد. وقد أظهرت التحليلات الإحصائية أن المحاربين القدامى من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة يمكن تمييزهم بشكل واضح على أساس درجاتهم المرتفعة على هذا المقياس. وتبدو الصورة الكلينيكية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أكثر وضوحا حينما جرى استخدام مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه مع سلسلة من المقاييس النفسية الأخرى، مثل "اختبار سبيلبرجر لقلق الحالة - السمة" Spielberger State-Trait Anxiety Inventory، و"مقياس بيك للاكتئاب" Beck Depression Inventory، و"مقياس زونج للاكتئاب" Zung Depression Scale، حيث تبين عندئذ أن معدلات التصنيف التشخيصي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة وصلت إلى نسبة 83% وقد تأيدت هذه القيمة التشخيصية لمقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه من نتائج دراسة أخرى(1) أظهرت فائدة هذا المقياس كأداة لتقدير مستويات التوافق لدى المحاربين القدامى، حيث أظهرت النتائج أن معدل التصنيف الصحيح لاضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا للمقاييس الكلينيكية لهذا الاختبار وصل إلى نسبة 82% على أساس استخدام هذا المقياس.
وقد سعى فريق من الباحثين(2) إلى مزيد من التحقق من صدق تشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة من خلال استخدام مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه، وذلك على عينة تتكون من مجموعتين : إحداهما من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والثانية ممن لم يشخصوا بهذا الاضطراب. وقد تمكن هذا الفريق من تصنيف 74% من الحالات بين المجموعتين، كما أدى التحليل الإحصائي إلى استخلاص فئة فريدة من العبارات تتألف من 49 بندا من بنود مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه يمكن على أساسها تصنيف 82% من مجموع المفحوصين البالغ عددهم 2. . شخص. وقد لقي صدق هذا المقياس الفرعي لمقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه مزيدا من التأييد في دراسة أخرى لنفس هذا الفريق من الباحثين تقريبا (3)، حيث نجحوا في استخدام كل من مقياس اضطراب الضغوط التالية للصدمة ومقياس الخطأ "ف" F scale من مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه، في التمييز بين عينة من المحاربين القدامى من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ومجموعتين أخريين من المحاربين ممن لا يعانون هذا الاضطراب وطلب إليهما ادعاء أو تلفيق أعراض هذا الاضطراب على مقياس مينسوتا، حيث وصلت نسبة مستوى التمييز إلى9. % بينهم.
وقد لقيت هذه النتائج مزيدا من التأييد في دراسة أخرى حاولت التحقق منها، حيث أوضحت فائدة مقياس الخطأ " ف " والمقياس الفرعي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة في الكشف عن تلفيق أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة في الأداء على مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه (1).
وقام فريق من الباحثين(2) بتقييم نزعة المحاربين القدامى بحرب فييتنام إلى المبالغة في تقرير أعراضهم ، وإلى أي حد تؤثر هذه المبالغة في التشخيص النهائي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد استخدموا في ذلك دليل ف - ك من مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه MMPI F-K (تدل الدرجة المرتفعة على مقياس الخطأ "ف" والدرجة المنخفضة على مقياس اتجاه المفحوص نحو الاختبار "ك"، على أن المفحوص يتجه إلى نقد ذاته، وعلى استعداده للكشف عن أعراضه، والظهور بمظهر اللاسوي، ويلاحظ في ذلك أن المفحوص الذي يحصل على درجة عالية في المقياس "ف" يميل إلى أن يحصل على درجة منخفضة في المقياس "ك")، إذ إن هذين المقياسين يلقيان قبولا واسعا كأساليب لتعرف النزعة إلى التظاهر بالأعراض أو تلفيقها أو المبالغة في تقريرها. وقد أيدت هذه النتائج ما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج في هذا الشأن توضح أن نسبة عالية من المحاربين القدامى يكشفون عن أنماط من المبالغة في تقرير أعراضهم وتلفيق استجاباتهم على بنود مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه.
وتقدم دراسات أخرى بيانات تؤكد قيمة استخدام مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة التي لا تتعلق بالمعارك الحربية. وفي ذلك توصل بعض الباحثين إلى أن المفحوصين من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة غير المتعلقة بالمعارك الحربية (من المدنيين ضحايا الصدمات) يبدون درجات أعلى بقدر دال على مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه مقارنة بمجموعة ضابطة جرى تشخيصها بأنها حالات من الاضطرابات النفسية وليست حالات من اضطراب الضغوط التالية للصدمة. كما

يلاحظ أن الصفحة النفسية للمفحوصين من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة سيطرت عليها بشكل واضح تقديرات عالية على مقياسي 8-2 (البارانويا - الاكتئاب) من اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه (1)·

مقياسا اضطراب الضغوط التالية للصدمة في مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجهMMPI PTSD subscales:

مقياسان فرعيان لتقدير اضطراب الضغوطMMPIتطور عن مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه التالية للصدمة، أحدهما من إعداد "كين وزملائه" (2) اشتقاقا من الصورة الأصلية لمقياس مينسوتا ، والآخر من إعداد "شلنجرHathaway & Mc Kinley, 1951) MMPIللشخصية المتعدد الأوجه (وكولكا" (3) اشتقاقا من الصورة المعدلة لهذا الاختبار والمعروفة بـ "اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد MMPI-2 (Butcher, et al. 1989الأوجه -2)) .

وعلى الرغم من أن مقياس " كين " اعتمد على الصورة الأصلية لمقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه، فإنه استبقي في الصورة المعدلة، لذا فإنه يمكن تقدير الدرجات عليه وفقا للمقياس الأصلي أو المقياس المعدل، في حين أن مقياس "شلنجر - كولكا" يتأتى تقدير الدرجات عليه فقط عن طريق استخدام المقياس المعدل MMPI-2· ويتألف مقياس "كين " من 94 عبارة، ومقياس "شلنجر - كولكا" من 1·2 عبارة· ولقد استخلصت عبارات مقياس " كين " عن طريق تحديد تلك العبارات التي تميز المرضى النفسيين من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة عن المرضى النفسيين ممن لا يشخصون على أنهم أيضا حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة· وقد اعتمد الباحثون على درجة حدية تقدر ب. 3، استطاعوا على أساسها تمييز اضطراب الضغوط التالية للصدمة بنسبة 28% من الحالات· أما مقياس "شلنجر - كولكا "، فقد استخلص من واقع استجابات عينات من المحاربين القدامى ممن لا يسعون إلي الحصول على علاج، وذلك ضمن مشروع "الدراسة القومية لإعادة التوافق لدى المحاربين القدامى بفييتنام" كما سبقت الإشارة إليه في موضع آخر (NVVRS, 199· (.

وما يتضمنه من مقياسي اضطراب الضغوط التالية للصدمة، بأنهMMPI-2ويتميز مقياس مينسوتا المعدل يحتوي على معايير جديدة، ومراجعة طال انتظارها لاثنتين وثمانين عبارة (41%) من عبارات المقياس الأصلي، وتنقية للغة الاختبار من العبارات أو الكلمات الغامضة أو غير الملائمة، أو الكلمات الاصطلاحية أو البالية أو المهجورة، وكذلك العبارات التي تعكس تحيزات ثقافية أو نوعية جنس الفرد· كما يتضمن الاختبار المعدل مجالات جديدة ومهمة تتعلق بتوظيف إمكانات الفرد، مثل المشكلات الأسرية ومشكلات الشخصية· تعكس منحى تجربيا (إمبيريقيا) للقياسContent scalesوتوفر هذه الصورة المعدلة محتويات للمقاييس النفسي·

ومما تجدر ملاحظته أن توفر محتويات للمقاييس، إضافة إلى الصفحات النفسية الكلينيكية (البروفيل)، من شأنه أن يزود الاختصاصيين الكلينيكيين بمعلومات تشخيصية مهمة، وبأساس عملي للمقارنة بين المحاربين القدامى وغير المحاربين القدامى (المدنيين) من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة وذلك من حيث مستويات التوظيف النفسي ومظاهره لدى ضحايا الصدمات· ثم إن من أبرز مزايا استخدام مقياسي اضطراب ، أن هذا المقياسMMPI-2الضغوط التالية للصدمة من مقياس مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه - المعدل ترجم إلى أكثر من مائة لغة في العالم، وهذا ما قد يضفي عليه صفةعالمية تمكن الباحثين من دراسة اضطراب الضغوط التالية للصدمة ارتباطا بتعدد وتنوع الكوارث والأزمات في العالم، والتعامل معها في أنساق ثقافية متباينة، الأمر الذي قد يساعد على تنشيط البحوث عبر الثقافية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، وعلى إثراء الاستراتيجيات التشخيصية والعلاجية بخبرات وطنية متنوعة في ثقافات العالم·

Impact of Event Scale IES مقياس تأثير الأحداث الصدمية

من إعداد " هورويتز وآخرين" (1)، وهو أداة على نمط التقرير الذاتي، تتكون من 51 بندا صممت لتقدير تأثير الأحداث الصدمية الشديدة على التوظيف النفسي لدى الفرد·

وقد جرى بناء هذا المقياس وفقا لنظرية "هورويتز" (6791) التي تتناول مراحل تأثير الأحداث الصدمية، وبالتالي تتميز هذه الأداة بأنها تكشف عن التغيرات في أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة (وبخاصة

الإقحام والإحجام) مع مرور الزمن وتطور الحالة في أية نقطة من هذه المراحل (انظر القسم الخاص بنظريات اضطراب الضغوط التالية للصدمة)٠

ويتم تطبيق هذا المقياس بأن يطلب إلى المفحوص أن يعين حدثا كان صادما أو ضاغطا بالنسبة له، ويترك حرا في اختيار وتسمية الحدث موضع الاعتبار٠ ثم يطلب إليه تقدير سبعة بنود تمثل وقائع أو أحداثا لأعراض (مثال ذلك: "أفكر في هذا حينما لا أقصد التفكير فيه") وثمانية بنودIntrusionالإقحام أو التفكير الإقحامي (مثال ذلك: "لقد حاولت أن أستبعد هذا من ذاكرتي")٠ ويتصف هذاAvoidanceتوضح أعراض الإحجام المقياس بحساسية عالية في تصنيف حالات "حقيقية" لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، ولكنه أقل كفاية في تعرف الحالات التي لا تعاني اضطراب الضغوط التالية للصدمة٠ ويتوفر لهذا المقياس الخواص السيكومترية المناسبة، كما كان أداة رئيسة في بحوث متعددة، وبخاصة مشروع "الدراسة القومية لإعادة التوافق لدى المحاربين القدامى بفييتنام"(NVVRS) (1٠)

ويكشف استخدام مقياس تأثير الأحداث الصدميةIESعن بعض القصور الذي يبدو في جوانب واضحة، منها أنه لا يوفر درجات قاطعة يمكن على أساسها إقرار وجود أو عدم وجود اضطراب الضغوط التالية للصدمة٠ وعلى الرغم مما يتوفر لهذا المقياس من أدلة تجريبية (إمبيريقية) تؤيد استخدامه، فإنه يعتبر أداة محدودة من حيث قدرته على تقدير أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة بشكل شامل٠ ويعزى ذلك إلى حقيقة أن هذه الأداة تقيس أساسا بعدي الإقحام والإحجام ولا توفر تقديرا أوسع لفئات الأعراض الأخرى لهذا الاضطراب (الاستثارة وردود الفعل النفسية الفيزيولوجية)٠ كذلك قد يؤخذ على هذا المقياس أنه لا يحدد معيارا للتمييز بين المستويات الصدمية للأحداث الصدمية في الحياة وبين الأشكال الأخرى من الضغوط غير المهددة للحياة٠ ولكن هذا الجانب يمكن تعويضه من خلال مقابلة يمكن أن يعقدها الاختصاصي مع المفحوص لتقدير ما إذا كان المحك الأول لتشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة ينطبق على الحالة لتقدير ما إذا كانت الخبرة الصدمية تتجاوز الخبرة الإنسانية العادية وتتصف بأنها مهددة للحياة٠

IESوقد قام " فيليب صايغ " بإعداد مقياس يشبه "مقياس تأثير الأحداث الصدمية" يعرف ب " مقياس الصدمة للكبار Adult Trauma Inventory" يمكن أن يستخدم كأداة عامة متعددة الأغراض لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالأحداث الصدمية في الحياة المدنية٠ وكان "بلاك وآخرون" قد طوروا أداة تعرف ب " قائمة تقدير الأحداث الضاغطة والصدمية" Checklist for Stressful and Traumatic Events (CSTE) التي تقع في الحياة المدنية، يمكن أن يستخدمها الاختصاصيون الكلينيكيون في مواقع ومراكز مختلفة للصحة النفسية (1)٠

Clinicianمقياس اضطراب الضغوط التالية للصدمة كما يطبق بواسطة الاختصاصي الكلينيكي Administrated PTSD Scale CAPS

من إعداد "بليك وآخرين " (2)٠ ويأتي هذا المقياس متميزا في توجهه بين غيره من المقاييس النفسية٠ فعلى الرغم من تطور المقاييس التي تعكس محكات اضطراب الضغوط التالية للصدمة في الدليل التشخيصي والإحصائي، فإنه لا توجد مقاييس لتقدير هذه المحكات بشكل مباشر وشامل٠ وهنا يعتبر مقياس "بليك" CAPSواحدا من أولى أدوات قياس درجة تكرار وشدة محكات اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدلDSM-III-R٠

يتألف هذا المقياس من 71 سؤالا، يوجهها الاختصاصي الكلينيكي للمفحوص، وصممت على نحو يكشف بشكل صريح عن وجود كل محك من محكات الدليل التشخيصي والإحصائي وشدته وتكراره٠ وتحسب الدرجات بطريقة تسمح بوضع تشخيص لاضطراب الضغوط التالية للصدمة٠ وإضافة إلى ذلك، يتضمن المقياس ثمانية أسئلة أخرى للكشف عن الأعراض الثانوية المصاحبة غالبا لهذا الاضطراب، مثل الاكتئاب والقلق والذنب والنزعة إلى القتل والانتحار٠ كذلك يتضمن المقياس تقديرا لدرجة اختلال أداء الفرد لوظائفه في المجالات الاجتماعية والمهنية بالنسبة لكل عرض من الأعراض٠ ويمكن استخدام هذا المقياس في مراحل زمنية مختلفة قد تتغير معها درجات الفرد على المقياس، الأمر الذي يجعل منه أداة لتقدير فاعلية التدخل العلاجي من خلال المقارنة بين درجات المفحوص قبل التدخل وبعده، حيث يعتبر ذلك مكونا رئيسا في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة٠

Mississippi Scale مقياس ميسيسيبي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالمعارك الحربية

for Combat - Related PTSD:

من إعداد " كين وكاديل وتايلور " (1)·يعتبر هذا المقياس من أول مقاييس التقرير الذاتي الصادقة لقياس اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالحرب· ومن مزايا هذا المقياس أنه مبني على أساس محكات لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، كما أنه يوفر أداةDSM-IIIالدليل التشخيصي والإحصائي الثالث مستمرة لتقدير أعراض هذا الاضطراب· ومما يتصف به هذا المقياس من مزايا أنه يركز على الأعراض الأولية والثانوية المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا للدليل التشخيصي والإحصائي· ولهذا، فإن هذا المقياس يوفر إطارا مرجعيا مشتركا للاختصاصيين الكلينيكيين الذين ينشدون مواءمة المناحي المتماثلة لأغراض القياس والتقويم·

ويشتمل مقياس ميسيسيبي على 53 بندا، يجيب عنها المفحوص وفقا لمقياس تقدير من خمس نقاط بطريقة ليكرت· وقد استخلصت هذه البنود من واقع الخبرات الكلينيكية الواسعة للاختصاصيين الكلينيكيين في علاج حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة· وتتضمن البنية العاملية لهذا المقياس ستة عوامل تشمل : عامل الذكريات الإقحامية والأعراض الاكتئابية، وعامل مشكلات التوافق في العلاقات الشخصية المتبادلة، وعاملا ثالثا يختص بالتغير أو عدم الاستقرار في الوجدان والذاكرة، والرابع والخامس يختصان بتسجيل المعالم الاجترارية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، والسادس يختص بمشكلات النوم· ويتوفر لهذا المقياس شروطه السيكومترية المستمدة من نتائج ثلاث دراسات قام بها واضعو هذه الأداة للتحقق من صدقه وثباته·

:Combat Exposure Scales مقاييس التعرض للمعارك الحربية

يتوجه هذا النوع من المقاييس إلى تقدير الأحداث الصدمية ذاتها المتعلقة بالحرب أو بالتعرض للمناطق الحربية، واعتبارا للحقيقة بأن طبيعة الصدمة ومداها مسؤولان عن ذلك التباين الكبير بين النماذج التفسيرية لأسباب اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالمعارك الحربية· وفي ذلك استطاع "كين وزملاؤه" (1) تطوير النماذج الأولية المبكرة في هذا المجال، واستخلاص أداة متطورة تعرف بمقياس التعرض للمعارك الحربيةCombat Exposure Scale·للاستخدام في العيادات النفسية ومراكز ومؤسسات الطب النفسي وهي أداة مختصرة تتكون من سبعة بنود· وقد يؤخذ على مثل هذه المقاييس، وهي من نمط مقاييس التقرير الذاتي، أن المفحوص قد يُكَوِّن وجهة ذهنية للاستجابةResponse set، وقد يتأثر في إجاباته بذكريات متحيزة عن الماضي أو بدوافع خفية إزاء الظروف الحالية لتحقيق مكاسب ثانوية من ظروفه الحالية (مثل طلب المساعدة أو السعي إلى الحصول على تعويضات)· ولهذا فإن أساليب التقدير ينبغي أن تراعي تحديد الجوانب الموضوعية للحدث الصدمي وتمييزها عن التقديرات المعرفية التي يسبغها الشخص على هذا الحدث·

وفي مقابل هذه الأداة المختصرة طور " كولكا وشلنجر وزملاؤهما" (2) أداة موسعة تعرف ب "مقياس الأحداث الضاغطة لساحة الحرب"War Zone Stressor Scale، ويتألف من أكثرمن . . 1 بند، وتحدد بنيته العاملية المقاييس الفرعية التالية : التعرض للمعارك، والتعرض للعنف القائم على سوء الاستخدام أو سوء المعاملة والصراعات المتعلقة بالعنف، والحرمان، وفقدان المعنى والقدرة على الضبط، وسجين الحرب· وتستخدم هذه الأداة خاصة لأغراض البحوث المسحية، كما استخدمت أصلا في مشروع "الدراسة القومية لإعادة التوافق لدى المحاربين القدامى بفييتنام" (NVVRS·)

وقد استطاع " كينج وآخرون " (3)، باستخدام مقياس "كين " للتعرض للمعارك الحربية، أن يحددوا أبعادا متعددة لضغوط ساحة الحربWarzone stress تشمل : المعارك الحربية التقليدية Traditional combat، والعنف المتعلق بالأحداث البشعة والإيذاء الجسدي وسوء المعاملة Atrocities - abusive violence، والتهديد المدرك Perceived threat، والبيئة المفعمة بالضغائن Malevolent environment· وتوضح النتائج أن هذه الأبعاد الأربعة للأحداث الضاغطة متسقة داخليا، ومتمايزة عن بعضها بعضا بشكل محدد، وتؤثر في اضطراب الضغوط التالية للصدمة بشكل فارق· وتشير النتائج إلى أن الذكور حصلوا على درجات أعلى من الإناث في هذه الأبعاد الأربعة، وكانت الفروق بينهما دالة إحصائيا·

وقام " ولفي وآخرون" (1) بتطوير أداة تعرف ب " مقياس الأحداث الضاغطة للمرأة أثناء فترة الحرب "

لتقدير الجوانب الفريدة لتأثير التعرض لساحة الحرب لدىWomen's Wartime Stressor Scale المحاربات من الإناث.

The Reaction Index RI دليل رد الفعل

من إعداد " فردريك " (2). وهو مقياس من نمط التقرير الذاتي، مبني على أساس المحكات التشخيصية ، ويتكون من . DSM-III2لاضطراب الضغوط التالية للصدمة في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث سؤالا يجيب عنها المفحوص وفقا لمقياس متدرج من خمس نقاط تتراوح ما بين ظهور الأعراض أو ملاحظتها في معظم الوقت أو عدم ظهورها أو ملاحظتها في أي وقت. وتتضمن بنود المقياس أسئلة عن الخبرة الإقحامية، والمخاوف والتوتر، والإحجام والخدر. وقد تم تقنين هذه الأداة على خمس مجموعات تشمل الأسري، وضحايا العنف أو سوء الاستخدام الجسمي، وضحايا الكوارث، وسجناء الحرب، وضحايا الاغتصاب. وتبين وجود ارتباط عال (ر = 78.0) بين هذا المقياس والمقياس الفرعي ل "كين ومالوي وفيربانك" (4891) لاضطراب الضغوط التالية للصدمة في اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه . ويتميز هذا المقياس بأن استخدامه لا يقتصر على المحاربين القدامى، بل يشمل فئاتMMPI PTSD كثيرة تعاني اضطراب الضغوط التالية للصدمة كضحايا العنف والجريمة والاغتصاب والكوارث الطبيعية والأسرى وسجناء الحرب.

Multimethod Behavioral Assessment التقدير السلوكي متعدد الطرق

وهو طريقة طورها " مالوي وفيربانك وكين " (1) تشمل : مقاييس سلوكية، ومقاييس معرفية، ومقاييس في تشخيص اضطرابTripartite assessmentنفسية فيزيويولوجية. وقد استخدم هذا التقدير الثلاثي الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالحرب وذلك لدى المحاربين القدامى في فييتنام. ويعتبر هذا النمط من القياس والتقويم أكثر ملاءمة للاستخدام في المراكز المتخصصة للصحة النفسية ولأغراض البحث العلمي. وتتضمن إجراءات استخدام هذه الطريقة تعريض المفحوصين لشرائح (مسجلة على شريط فيديو) تحوي مناظر متعلقة بمواقف وأنشطة حربية وأخرى مناظر عادية أو محايدة. ويسمح للمفحوصين بإنهاء عرض المنبهات التي تستدعي الخبرة الصدمية لديهم أي الإحجام عن المنبهات الصدمية (المقاييس السلوكية). ثم يتم تسجيل تقديرات القلق كما يقررها المفحوصون ذاتيا إزاء تلك المنبهات وذلك باستخدام "مقياس الوحدات) (المقاييس المعرفية).Subjective Units of Distress Scale (SUDSالذاتية للكرب أو المحنة" وأخيرا، تسجل معدلات ضربات القلب ومستوى مقاومة الجلد لدى المفحوصين أثناء تعرضهم لتلك المنبهات (المقاييس النفسية الفيزيولوجية). وقد وجد واضعو هذه الطريقة أنها تستطيع أن تميز المفحوصين من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة عن نظرائهم من أفراد المجموعة الضابطة ممن لا يعانون هذا الاضطراب وذلك بنسبة.9% من الدقة وفقا للمقاييس السلوكية و.8% وفقا للمقاييس النفسية الفيزيولوجية.

قائمة الضغوط الصدمية Traumatic Stress Schedule TSS

من إعداد " نوريس " (2). وهي أداة تقويمية مختصرة تعتمد على طريقة المقابلة للكشف عن خبرة الأحداث الصدمية التي يواجهها الأفراد وعن تأثير تلك الأحداث عليهم. وتتميز هذه الأداة بأنها تطبق على عموم الناس، وليست أداة محدودة تقتصر فقط على المحاربين القدامى أو على ضحايا العنف والجريمة والكوارث. لذا فإنها تسعى إلى تقدير التعرض للأحداث الصدمية التي تشمل "المواجهة العنيفة مع الطبيعة، أو التكنولوجيا، أو البشر". وتعتبر لذلك أن أكثر الأبعاد أهمية في تقدير الخبرة الصدمية وآثارها تتضمن : الفقدان، ومداه، والتهديد، واللوم، والألفة، والضغوط التالية للصدمة. ولقد تبين من نتائج دراسات نوريس أن استخدام هذه الأداة يكشف عن معدلات تقدر بحوالي 8% من المواطنين الأمريكيين الراشدين يخبرون واحدا أو أكثر من الأحداث الصدمية إبان فترة عام.

Potential Stressor Experiences Inventory مقياس خبرات الأحداث الضاغطة المحتملة : PSEI

من إعداد "كلپاترتك ورسنيك وفريدي" (1). وقد استخدمت هذه الأداة فيما يعرف ب"الدراسات الميدانية DSM-IVالاختبارية لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا للدليل التشخيصي والإحصائي الرابع"

· وتستخدم هذه الأداة من خلال طريقة المقابلة المبنية الشاملة، وتقيسField Trial Studies of PTSD درجة التعرض طوال حياة الإنسان لفئة شاملة من أنماط الصدمات· ويتصف هذا المقياس بحساسيته الكلينيكية وبكفايته في جمع بيانات منظمة من خلال المقابلة المقننة الشاملة· ويحتوي مقياس PSEIعلى خمسة مكونات أساسية : الخصائص الدموغرافية، وتقدير مدى انخفاض الأحداث الضاغطة التي وقعت في العام الأخير، ومدى ارتفاع الأحداث الضاغطة التي وقعت في العام الأخير، أما القسمان الرابع والخامس من هذه الأداة، فقد صمما لتقدير الخصائص الموضوعية والذاتية للحدث "الأول أو الوحيد"، و"الأكثر حداثة" و ، وكذلك تلك الخصائص بالنسبةHigh - magnitude events"الأسوأ" من الأحداث ذات الحجم المرتفع مما وقع في العام الأخير·Low-magnitude eventsل "أسوأ" حدث من الأحداث ذات الحجم المنخفض ويعتبر القسم الأخير والخاص بالخصائص الذاتية لتقدير الحدث، مقياسا من نمط التقرير الذاتي لتقدير عدم توافرPSEIالاستجابات الانفعالية والجسمية التي حدثت في وقت وقوع الحدث· وقد يؤخذ على مقياس البيانات السيكومترية الكافية بشأنه·

استبيان " تقويم الأحداث الضاغطة على مدى الحياة " Evaluation of Lifetime Stressors ELS

من إعداد " كرينسلي وويزرز " (2)· وهو عبارة عن استبيان شامل ونظام (بروتوكول) لتسجيل المقابلة، · وقد سعي واضعا المقياسLifespanيستخدم في تقدير طائفة واسعة من الأحداث الصدمية عبر مدى الحياة في ذلك إلى تصميم أداة حساسة كلينيكيا يمكن بها تحديد الخبرات الصدمية في شمولها لجوانبها المختلفة· لذا فقد بني هذا المقياس في الأساس على محكات اضطراب الضغوط التالية للصدمة في الدليل التشخيصي ، وصمم وفقا لنظام يوفر فرصا متعددة ومختلفة لتسجيل الخبرات الصدمية·DSM-IVوالإحصائي الرابع الذي تنتظم به تلك الأداة فيما يلي : (أ) استبيان مبدئي مع مقابلةFormatوتتحدد المعالم المميزة للشكل للمتابعة، (ب) أسئلة واسعة وأكثر تفصيلا، (ح) خيارات مختلفة للاستجابة يمكن بها تجنب الاختيار القسري بنعم أو لا، (د) نظام هرمي للأسئلة يبدأ من الأسئلة الأقل استثارة انفعاليا· وتشير الدراسات التي يجريها واضعا المقياس إلى نتائج واعدة بالنسبة لتوفير الشروط السيكومترية المناسبة لصلاحية تلك الأداة، ولا تزال هذه الأداة موضع اختبار وتحقق من الباحثين·

مقاييس نوعية لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة :

لقد شهدت أدوات القياس النفسي لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة، إلى جانب هذه الأدوات العامة، تقدما كذلك في إعداد أدوات نوعية تختص بأنماط معينة من الصدمات، مثل الجرائم والعنف والكوارث الطبيعية، أو صدمات الطفولة، أو الأسرة ضحية الصدمات· فعلى سبيل المثال، توجه " كلپاتريك وزملاؤه" (1) إلى إعداد بعض الأدوات النوعية من نمط مقاييس التقرير الذاتي لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى الأشخاص ضحايا الجريمة، وإلى إعادة تقنين بعض الأدوات القائمة مثل "قائمة مسح ، كما طوروا قائمة لتقدير الآثار النفسية لدى ضحايا الاغتصابFear Survey Scheduleالمخاوف" (2) (3)· ومن ناحية أخرى، اهتم باحثون آخرون، على سبيل المثال "جرين وآخرون" بإعداد أدوات لتقدير ردود الفعل إزاء أحداث الكوارث البيئية (4)·

: وهو مقياس علىHarvard Trauma Questionnaireتقدير آثار التعذيب : استبيان هارفارد للصدمة Tortureنمط مقاييس التقرير الذاتي، أعده "مولليكا وآخرون" (5) لتقدير طائفة واسعة من خبرات التعذيب ، وكذلك اضطراب الضغوط التالية للصدمة والأعراض النفسية الأخرى المتعلقة بهذه الخبرات الصدمية· ويتصف هذا المقياس بأنه يغطي بشكل تفصيلي الأشكال والأنواع المختلفة من التعذيب، كما يتضمن قسما يحتوي على بنود مفتوحة حيث يستطيع المفحوصون أن يصفوا أسوأ ما تعرضوا له من خبرات· وإضافة إلى تقدير الأحداث التي يخبرونها، يناقش المفحوصون أيضا أحداث التعذيب التي شاهدوها أو سمعوا عنها· ويتوفر لهذه الأداة معالمها السيكومترية المناسبة، كما أنه يمكن استخدامها في البحوث عبر الثقافية في هذا الميدان·

مقاييس الاعتداء الجسمي والجنسي للكبار Adult physical and sexual assaults :

تركز معظم المقاييس في هذا الشأن غالبا على المرأة باعتبارها ضحية الاعتداء· ومن أول هذه المقاييس والتي Conflict Tactics Scale (CTS، (خضعت لدراسات مستفيضة ما يعرف ب " مقياس أساليب الصراع"

من إعداد "شتراوس" (1)·وهو أداة لقياس الصراع والعنف داخل الأسرة· وقد صمم هذا المقياس لتقدير استخدام التعقل والعدوان اللفظي والعنف داخل الأسرة· ويتوفر لهذا المقياس أساسه النظري، ومقبوليته لدى المفحوصين، وبنيته العاملية، وصدقه وثباته، كما تتوفر له معايير مستمدة من عينة ممثلة على المستوى الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية تتكون من 3412 فردا من الأزواج·

ويبرز في هذه الفئة من الأدوات " مقياس سلوك الإساءة" Abusive Behavior Inventory (ABI،) من إعداد "شبرد وكاميل" (2)· ولقد صمم هذا المقياس لتقدير العنف المنزلي الذي يتضمن كلا من الإساءة الجسمية والنفسية، ويشمل طائفة من أنماط سلوك الإساءة أو سوء الاستخدام أو سوء المعاملة، بما فيها الإصابة الجسمية· وقد تضمنت دراسة صدق هذه الأداة عينة من١٠٠ رجل و87 امرأة، مقسمة إلى مجموعات ، في مقابل مجموعة منAbused والأشخاص الذين تعرضوا للإساءة Abusersمن الأشخاص المسيئين والأشخاص الذين لم يتعرضوا للإساءة· وقد استخدم في إعداد هذاNonabusersالأشخاص غير المسيئين المقياس ثلاثة أنواع من الصدق : الصدق المرتبط بالمحك، والصدق البنائي، والصدق العاملي· وقد تبين وجود فروق دالة على هذا المقياس بين مجموعتي الأشخاص المسيئين Abusersوالأشخاص غير المسيئين Nonabusers · ويركز هذا المقياس على الإساءة النفسية أو الامتهان النفسي Psychological abuseأو الإرهاب·

مقاييس اضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى الأطفال

:Children's Posttaumatic Stress Disorder (CPTSD(

أولى الباحثون اهتماما كبيرا لآثار الصدمات على الأطفال ولظاهرة اضطراب الضغوط التالية للصدمة لديهم (راجع القسم الخاص باضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال)· وعلى الرغم من هذا الاهتمام، فقد اعتمد الباحثون في تقدير هذه الآثار أساسا على طريقتي المقابلة والملاحظة وبخاصة في فترة الثمانينات، ويتضح ذلك، على سبيل المثال، من الدراسات التي قامت بها "لينور تير " Terrعلى الأطفال المختطفين في حادث "تشاوتشيلا" ومتابعتهم، وكذلك دراسات "روبرت بينوس" Pynoos و"سبنسر إث" Ethعلى الأطفال المصدومين نتيجة لمشاهدة أفعال العنف الشخصي كالقتل أو الاغتصاب أو الانتحار·

وتأسيسا على ما توفر من خلفية من المفاهيم النظرية ونتائج البحوث فيما يتعلق بتأثير الصدمات على الأطفال من المنظور الكلينيكي، وعلى المحكات التشخيصية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة كما تقررت في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث DSM-IIIاضطراب، قام "فيليب صايغ" (1) ببناء أداة تعرف ب " مقياس اضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى الأطفال" Chihdren's PTSD Inventory (CPTSDI)، تتألف من أربعة مقاييس فرعية : الأول يقيس الصدمية Traumatizationمن خلال الخبرة المباشرة أو غير المباشرة أو من خلال التوسيط اللفظي، والثاني يقيس الاسترجاعات القهرية التي تستثير القلق، والثالث يقيس الوجدان العام، أما المقياس الرابع فيختص بتقدير الأعراض المتفرقة التي كانت واضحة لدى الطفل قبل الصدمة·
ويتوفر لهذا المقياس الشروط السيكومترية المحققة لصلاحيته، منها أن "معامل كابا" يتراوح بين 77،. و88 ،. لثبات المقياس بطريقة إعادة الاختيار، وأن معاملات الارتباط بين درجات الاتفاق بين المقدرين أو الفاحصين تراوحت بين 87،. و18،. وقد طبق هذا المقياس على عينات من الأطفال اللبنانيين لاستخدامه في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة لديهم بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان· ولهذا تتوفر لهذا المقياس صور إنجليزية وفرنسية وعربية صالحة للاستخدام في هذه الثقافات المختلفة·

وتتميز فترة التسعينات بتطوير عدد من أدوات تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال، من أبرزها المقاييس التالية :

1 - " التقدير الاسترجاعي للخبرات الصدمية" من إعداد "جلاجر وآخرين" (1)· وهو أداةفعالة في تقدير نمط الأحداث الصدمية ودرجتها في مراحل الطفولة عند الأشخاص المفحوصين وفي تاريخ حياتهم· ويهتم هذا المقياس بتقدير خبرات الانفصال عن الوالدين وفقدان الوالدين، وكذلك بخبرات سوء معاملة الأطفال أو امتهانهم Child abuse· ومن المعالم المميزة لمقياس RATEأنه يتضمن تقديرا لشدة الصدمة استنادا إلى درجة تواترها وشدتها ومدتها، كما يتضمن بنودا لقياس خبرات سوء المعاملة أو سوء الاستخدام خارج الأسرة Extrafamilial abuse·

2 - " استبيان صدمة الطفولة " من إعداد "برنشتين وآخرين " (2) : وهو عبارة عن مقياس استرجاعي لخبرات إساءة معاملة أو امتهان الطفل أو إهماله. ولقد طبق هذا المقياس على 682 شخصا مدمنا ضمن بطارية أكبر من الاختبارات، ثم أعطي هذا المقياس لأربعين شخصا منهم مرة أخرى بعد فترة تتراوح بين 2 و6 أشهر، كما أجريت "مقابلة محددة البنية لتقدير صدمة الطفولة " Childhood Trauma Interview (من إعداد "برنشتين وزملائه") مع 86 شخصا منهم لتعرف سوء معاملة أو امتهان الطفل وإهماله. ولقد أسفر تحليل المكونات الرئيسة لاستجابات هؤلاء المفحوصين على "استبيان صدمة الطفولة" (CTQعن) أربعة عوامل مستخلصة من التدوير المتعامد، وهي : الإساءة الجسمية والانفعالية، والإهمال الانفعالي، والإساءة الجنسية، والإهمال الجسدي. وتراوح معامل ألفا لكرونباك بالنسبة لهذه العوامل بين 97،. و49،. ، مما يشير إلى تمتع هذه الأداة باتساق داخلي عال. وبلغ معامل الثبات 88.. بطريقة إعادة التطبيق بعد فترة 2 -6 أشهر، كما كان هناك تقارب كبير مع تقديرات المفحوصين وفقا لأداة "مقابلة تقدير صدمة الطفولة"، الأمر الذي يكشف عن أن تقارير هؤلاء المفحوصين عن إساءة أو سوء استخدام الطفل وإهماله وفقا لاستبيان صدمة الطفولة CTQ. تتصف بدرجة عالية من الثبات

3 - " مقياس الإساءة والصدمة للطفل" من إعداد "ساندرز وآخرين " وهو من نمط مقاييس التقرير الذاتي، يوفر تقديرات كمية عن تكرار ومدى الأنماط المختلفة للخبرات السالبة في الطفولة والمراهقة. وتتوفر بيانات عن تقنين هذه الأداة مستمدة من عينتين كبيرتين من طلاب الجامعة ومن عينة كلينيكية صغيرة لأشخاص شُخِّصوا على أنهم حالات من اضطراب الشخصية المتعدد. وتشير هذه البيانات إلى معالم سيكومترية واضحة يتصف بها هذا المقياس (الاتساق الداخلي القوي والثبات بطريقة إعادة التطبيق). أما الصدق فيتضح من الارتباط الدال مع مقاييس بعض الاضطرابات الأخرى مثل الاكتئاب، والتفكيك، والصعوبات في العلاقات الشخصية المتبادلة، والوقوع ضحية لأحداث صدمية، حيث كانت كل هذه الاضطرابات ترتبط سابقا بالصدمات والإساءة في الطفولة. وتقدم الدرجات العالية للمفحوصين ذوي اضطرابات الشخصية المتعدد مزايا إضافية لصدق هذه الأداة. وهكذا يقرر أصحاب "مقياس الإساءة والصدمة للطفل" CATSأن مكون سوء المعاملة النفسية يكمن وراء العناصر المدمرة للأشكال العديدة من الإساءة أو الإهمال، وأن هذا المقياس يوفر بدوره دليلا فعالا في الكشف عن هذا المكون.

مقاييس تقدير الضغوط في الأسرة :

تمثل الأسرة متغيرا أساسيا في عملية الصدمة باعتبار الأسرة ضحية لصدمة أو اعتبارا لتعرض أحد أو بعض أعضائها لحدث صدمي، وبقدر ما تشكل أيضا ركنا مهما في الاستراتيچيات التشخيصية والعلاجية، وفي وقاية الأسرة والمجتمع من تناقل تأثير الصدمة "عبر الأجيال". ولهذا فقد حظيت الأسرة باهتمام كبير من الباحثين في إعداد أدوات ومقاييس لتقدير الضغوط في الأسرة سواء تلك الضغوط التي تتعلق بالتحولات والفترات الانتقالية العادية في دورة حياة الأسرة، أو الضغوط المتعلقة بالصدمات والأزمات (1) . ويبرز من بين هذه الأدوات والمقاييس عدة نماذج يقدمها " ماك كوبين وتومسون" في المجلد الذي أعداه من تحريرهما عن مقاييس تقدير الأسرة واستخدامها لأغراض البحث والممارسة، وهي نماذج من إعداد "ماك كوبين وآخرين" نعرض لها فيما يلي (2) :

" دليل الأحداث الضاغطة في الأسرة" Family Stressor Indexيتألف هذا المقياس من عشرة بنود : اختيرت لتسجيل أحداث الحياة والتغيرات فيها كالعمل أو المرض أو الموت، والتي قد تؤول بالأسرة إلى جعلها مستهدفة لتأثير الأحداث أو التغيرات الضاغطة التي قد تتواتر في حياة الأسرة أو في دورة حياتها في فترات لاحقة.

" دليل التوترات في الأسرة" * Family Strains Indexيتألف من عشرة بنود لتقدير الشدة والتوتر : في العلاقات الشخصية المتبادلة والتي تجعل الأسرة في حالة من الاستهداف للتأثر بالأحداث أو التغيرات الضاغطة. ويحتوي الدليل على تقديرات للصراع بين الزوجين، والصراع مع الأبناء وبين الأبناء، والصعوبات أو الأزمات المالية، والتوتر المتعلق برعاية شخص مريض في الأسرة.

" دليل الدعم من الأقارب والأصدقاء " *Relative and Friend Support Indexيستخدم لتقدير درجة : توجه الأسرة إلى الحصول على دعم أو سند من الأقارب والأصدقاء باعتبار ذلك استراتيچية رئيسة تعتمد علىها الأسرة في التعامل مع الأحداث الضاغطة.

؛ ويتكون من 71 بندا لتقدير درجة توجه الأسرةSocial Support Index* " دليل التكافل الاجتماعي " إلى التكامل داخل المجتمع، واعتبارها مصدرا للدعم والتكافل، وشعورها بأن المجتمع يمكن أن يوفر لهم السند الانفعالي والاحترام من خلال شبكة للتكافل الاجتماعي في المجتمع.

: وهو مقياس يتكون من تسعة بنود صممتFamily Flexibility Index* " دليل المرونة الأسرية " لتقدير درجة مقدرة الأسرة على أن تغير من قواعدها وحدودها وأدوارها ومسئولياتها كي تتواءم مع الضغوط المتغيرة التي تواجهها من داخلها وخارجها.

: وهو مقياس يتكون من تسعة بنود لتقديرSelf - Reliance Index* " دليل الاعتماد على الذات" إمكانات أعضاء الأسرة في إدارة الذات، ومدى شعورهم بمقدرتهم على تنظيم شئون الأسرة وضبطها فيما يتعلق بالأطفال والأمور المالية والقرارات والتماسك في حالة غياب الأب.

: وتتكون من عشرة بنود صممت لتقديرFamily Adaptation Checklist* " قائمة التكيف الأسري " درجة الشعور بالكدر أو الضغط في الأسرة وما تتعرض له من تدهور.وتركز القائمة على عدد من جوانب اضطراب حياة الأسرة، وهي : الإيداع بالمستشفى، والحاجة إلى مساعدة مهنية، والإصابات، والانفصال أو الطلاق، والمشكلات المالية، والإساءة الجسمية أو سوء الاستخدام الجسمي، وسوء استخدام العقاقير والمخدرات، وأفكار أو محاولات الانتحار، وخلافات مع القانون.

ويشير " ماك كوبين وماك كوبين " إلى أن هذه المقاييس تتوفر لها شروط الصدق والثبات، وبالتالي فهي صالحة للاستخدام سواء للأغراض التشخيصية أو العلاجية للضغوط في الأسرة (1).

، من إعداد "أوجاتا وآخرين" (1) : وهوFamilial Experiences Inventoryمقياس الخبرات الأسرية ، كما تبدو في خبرات الإساءةIntrafamilial traumaأداة تقدم تغطية شاملة للصدمة داخل الأسرة الجسمية والجنسية في الطفولة والتي تبين من نتائج هذه الدراسة أنها كانت سببا رئيسا لاضطراب الشخصية الحدي لدى عينة من الأشخاص الراشدين ممن شخصوا بهذا الاضطراب. ويوفر المقياس بيانات عن تكرار كل حدث صدمي وشدته ومدته وتأثيره. وقد سعى واضعو المقياس إلى التحقق من صلاحية هذه الأداة، ومن كفايتها في التمييز بين بعض الفئات الكلينيكية مثل اضطراب الشخصية الحدي والاكتئاب، ومن التوصل إلى مؤشرات للتنبؤ بتطور بعض الاضطرابات النفسية، مثل اضطراب الشخصية الحدي، وفقا لمعطيات الإساءة الجنسية والجسمية في الطفولة باعتبارها خبرات صدمية تعمل بمثابة عوامل سببية (إتيولوچية) في تطور هذه الاضطرابات.

المقاييس النفسية الفيزيولوچية

تمثل ردود الفعل الفيزيولوچية معالم تشخيصية بارزة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، لذا فإن الحصول على معلومات عن الأعراض الفيزيولوچية لهذه الفئة من اضطرابات القلق يستكمل المعلومات الشاملة اللازمة لدقة التشخيص. وربما لا يكفي في هذا الشأن الحصول على معلومات تعتمد فقط على مقاييس التقرير الذاتي للمفحوصين. تبدو قيمة المقاييس النفسية الفيزيولوچية فيما تبين من أهمية استخدامها في تعرف اضطرابات القلق، وتحديد الأعراض والتغيرات الفيزيولوچية، وما يمكن تمييزه لذلك من محكات حيوية (بيولوچية) لتشخيص هذه الاضطرابات، كما يتمثل ذلك في الدراسات التجريبية المبكرة التي قام بها " لانج " (2). وتأسيسا على نموذج " لانج"، قام "بلانشارد وآخرون" (3) و"ماللوي وآخرون" (4) بتطوير أساليب للتقدير متعدد الطرق لاضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى عينات من المحاربين القدامى بفييتنام، تشمل مقاييس للسلوك الظاهر، والتقدير الذاتي لمشاعر الضيق والكدر، والاستثارة النفسية الفيزيولوچية. واعتمد هؤلاء الباحثون في تقدير الاستجابات النفسية الفيزيولوچية للمفحوصين على الفحوص والإجراءات المعملية باستخدام طريقة العرض المتدرج (من خلال الفيديو أو من خلال تسجيلات سمعية) لمنبهات تتعلق بالمواقف والخبرات الحربية. وقد توصل هذان الفريقان البحثيان إلى الكشف عن أنماط نوعية للاستثارة النفسية الفيزيولوچية الزائدة من خلال مقاييس عديدة، مثل قياس معدل نبضات القلب ، واستجابةHeartrateالفيزيولوچية الزائدة من خلال مقاييس عديدة، مثل قياس معدل نبضات القلب
)، ومخطط كهربائية العضلSkin conductance response (SCRالتوصيل الجلدي
، وضغط الدمSystolic blood pressure)، وضغط الدم الانقباضي Electromyograph (EMG

، لدى المحاربين القدامى من ذوي اضطراب الضغوط التاليةDiastolic blood pressureالانبساطي للصدمة. بل توصل "بلانشارد وآخرون" إلى أنه عن طريق التحليل التمييزي بين استجابات عينة من المحاربين القدامى من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة مقارنة بعينة أخرى من غير المحاربين (11 مفحوصا في كل من المجموعتين)، باستخدام معدل ضربات القلب وحده، أمكن تصنيف 12 من 22 مفحوصا (بنسبة 59.5%) تصنيفا دقيقا لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى الحالات المعنية. وتفترض نتائج هذه الدراسة أن تقديرات معدل ضربات القلب قد تعتبر وحدها أفضل منبئات اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وتشير هذه النتائج إلى إمكان الاعتماد على إجراءات سهلة ويسيرة في هذا الشأن (قياس معدل ضربات القلب) للحصول على تقديرات للأعراض النفسية الفيزيولوچية لهذا الاضطراب.

وتوجهت الدراسات التالية، مثل دراسات "نايت وآخرين" (1) و"بلانشارد وآخرين"(2) و"بالماير وبلانشارد وكولب" (3) وغيرها من هذه الدراسات، إلى تضمين مجموعات مقارنة تشمل أشخاصا من المحاربين القدامى من غير ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة ولكنهم يعانون اضطرابات نفسية أخرى محددة في تشخيص حالاتهم. وأكدت نتائج هذه الدراسات أهمية استخدام منحى القياس النفسي الفيزيولوچي في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وفي توفير بيانات كلينيكية تفيد في إقرار التشخيص الفارق لهذه الفئة من اضطرابات القلق. كذلك تقدم نتائج هذه الدراسات أدلة تثبت أهمية الاستجابات والتغيرات النفسية الفيزيولوچية باعتبارها مكونا رئيسا لاضطراب الضغوط التالية للصدمة.

وبالرغم من أهمية القياس النفسي الفيزيولوچي في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة، فإنه ربما لا يكون بمقدور الاختصاصيين الكلينيكيين الحصول على البيانات المستمدة من تطبيق هذه الأدوات. وتلك قضية مهنية يمكن تذليلها عن طريق تنظيم ملفات وسجلات الحالات وتضمينها نتائج الفحوص الطبية وكتابة التقارير الطبية على نحو يساعد الاختصاصي الكلينيكي على الاستفادة منها وظيفيا. كذلك يمكن تذليل مثل هذه الصعوبات من خلال استراتيچية الفريق الكلينيكي الذي يعمل مع حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة من الأبعاد المعنية المختلفة.

تعقيب

لقد شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين اهتماما ملحوظا من الباحثين الكلينيكيين بتطوير مقاييس عديدة، صادقة وثابتة، لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة. ويتضمن هذا الاهتمام التركيز على استخدام مصادر متعددة للتقويم الكلينيكي لهذه الفئة التشخيصية من اضطرابات القلق، لتشمل القياس النفسي والمقابلة الكلينيكية والقياس النفسي الفيزيولوچي، وذلك لزيادة الصدق التشخيصي لهذه الفئة وللمساعدة على الفهم الدقيق لما يتميز به الشخص ذو اضطراب الضغوط التالية للصدمة من أسلوب فريد في التكيف مع مرور الزمن.

يتضح مما عرضنا له أن ميدان اضطراب الضغوط التالية للصدمة حظي باهتمام كبيرمن الباحثين والاختصاصيين الكلينيكيين في إعداد أدوات ومقاييس سيكومترية لتقدير هذه الفئة الكلينيكية تفي بالأغراض التشخيصية والعلاجية. لذا تنوعت وتعددت هذه الأدوات، كما كانت أساسا لتنشيط حركة البحث العلمي في هذا الميدان، إضافة إلى ما خضعت له من دراسات للتحقق من شروطها السيكومترية، مع اعتبار أن إقرار المعالم والمحكات التشخيصية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث DSM-III (198.) كان بمثابة نقطة الانطلاق في تطور أدوات القياس النفسي والكلينيكي لهذا الاضطراب.

وبالرغم من هذا التقدم الهائل في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة بالأدوات والأساليب السيكومترية المتنوعة، فإنه يلاحظ أن معظم هذه الأدوات تركزت خاصة في الثمانينات على تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة المرتبطة بالحرب، الأمر الذي يفسر توجه جهود الباحثين خاصة في فترة التسعينات إلى الاهتمام بأدوات تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة المرتبطة بالأحداث والكوارث في الحياة المدنية، ذلك أن ثمة فارقا كبيرا بين تأثير الأحداث الصدمية المتعلقة بالإساءة الجنسية أو الجسمية أو الاغتصاب على تطور هذا الاضطراب وبين تأثير حادث سيارة، أو بين التعرض للتعذيب والأسر وبين تأثير كوارث طبيعية كالزلازل أو الأعاصير. ويعني ذلك أن كل فئة من هذه الصدمات تتطلب نوعية خاصة من أدوات القياس والتقويم، أو أن تتوفر أدوات سيكومترية شاملة ومناسبة يمكن أن يستخدمها الاختصاصي الكلينيكي في تقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بأنماط مختلفة للأحداث الصدمية.

ويثير بعض الباحثين عددا من القضايا ذات الاعتبارات المستقبلية، من أبرزها الحاجة إلى مقاييس لتقدير شدة أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة وتأثيرها على التوافق الاجتماعي لدى الحالات التي قد تعاني هذا الاضطراب؛ ذلك أن معظم أدوات القياس في هذا الميدان اعتمدت في تقدير هذا الاضطراب على الدرجة الكلية على تلك المقاييس لكي تعكس أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة بشكل كلي وفئوي، الأمر الذي تبرز معه الحاجة إلى أدوات تقيس التقدير الذاتي لشدة الأعراض النوعية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة كما تقيس المدى الذي تتداخل به هذه الأعراض في توظيف الفرد لإمكاناته في الحياة، سواء بالتقدير الكمي أو الكيفي. وأدوات مثل هذه تفيد ولاشك في الكشف عن العمليات الكامنة وراء هذا الاضطراب. وإلى جانب ذلك، تبدو الحاجة أيضا إلى استراتيجيات للقياس والتقويم تيسر جمع بيانات عن تطور اضطراب الضغوط التالية للصدمة والتأثيرات النفسية الاجتماعية لهذا الاضطراب كما تحدث في المراحل النمائية المختلفة من مدى حياة الفرد. وإلى جانب ذلك، فإن تطوير أدوات أصلية شاملة لتقدير اضطراب الضغوط وكذلك تطوير أساليب تساعد الاختصاصيين الكلينيكيينGeneric PTSD assessmentالتالية للصدمة على تمييز تأثير حدث منفرد زائد الشدة والضغط عن الأحداث الضاغطة المزمنة عبر مدى حياة الفرد، قد يكون من التطلعات والتحديات البارزة للبحوث المستقبلية في هذا الميدان (1).

وثمة اعتراف متزايد بين أوساط الباحثين الكلينيكيين بأن الضغط الصدمي تكوين مركب متعدد الأوجه، وبأن تقديره ينطوي على غموض تصوري وعلى صعوبات عملية. ويفسر ذلك تنامي استراتيجيات جديدة في التقويم الكلينيكي تركز على القياس متعدد الأبعاد للأحداث الصدمية في الحياة. وبالرغم مما تحقق من طفرة ملحوظة في تقدم أدوات القياس والتقويم لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، لا تزال هناك عدة قضايا سوف تكون موضع اعتبار الباحثين الكلينيكيين في المستقبل، بعضها قضايا تصورية، والأخرى تتعلق بأدوات القياس. تشمل القضايا التصورية ما يلي (1) :

أ - صعوبة التوصل إلى تعريف محدد للصدمة.

ب - تقدير الأبعاد المتعددة للصدمة، بما فيها التقديرات الموضوعية والذاتية.

ج - التداخل بين الأبعاد الموضوعية والذاتية.

د - تقدير مدى واسع من الأحداث الضاغطة ، بما فيها الأحداث عالية الكثافة ومنخفضة الكثافة.

أما القضايا المتعلقة بأدوات القياس فتشمل ما يلي :

أ - الكفاية النسبية للاستبيانات أو لقوائم التقدير في مقابل المقابلات، وبخاصة فيما يتعلق بالوقت والمصادر، مميزة لتيسير الاستدعاء من الذاكرة، وتقدير الأبعادcueingواستخدام أساليب مناسبة من خلال هاديات الكاملة للأحداث.

حساس كلينيكيا.Formatب - الحاجة إلى تخطيط أو تنظيم

ح - الحاجة إلى فرص مباشرة وغير مباشرة يمكن بها التحقق من الأحداث الصدمية، بما في ذلك استخدام الأسئلة المفتوحة أو الأسئلة النوعية السلوكية.

د - الثبات، بما في ذلك قضية ثبات المصححين أو المقدرين.

، أو قضية ما إذا كانت البنود تقيس بشكل مناسب الجوانب الأساسيةContent validityه - صدق المحتوى من الحدث الصدمي.

، بما في ذلك العلاقة بين الخبرة الصدمية والمتغيرات الناتجةConstruct validityو - صدق التكوين

مثل أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة.

وهكذا، فإنه على الرغم من أن هذا الميدان قدم أساليب وأدوات متعددة، فإن آفاق تحقيق المزيد من التقدم لا تزال مفتوحة، خاصة إذا وُضع في الاعتبار إقرار تعريفات معيارية للأنماط المختلفة للصدمة، وبناء أدوات تفيد في عمليات وإجراءات القياس المنتظم للأبعاد الأساسية المشتركة بين كل الأحداث الصدمية، الأمر الذي يساعد على تحقيق فهم أكبر لتأثير الصدمة، ويسمح بالفعل بمقارنة النتائج بين الدراسات المختلفة.